

الشخصية الأندلسية بين الماضي والحاضر في عيون الرحالة

رحلة نور الأندلس لأمين الريحاني نموذجاً

Andalusian personality in the eyes of travelers between the past and the present
(The travel of Amine RIHANI : « Illumination of Andalusia » as a model)

د/ محمد سرير

جامعة المدينة

الملخص:

إن الشخصية في الرحلة تعد النواة الأساس للبناء السردي، فالرحلة يعمل على متابعة أفعالها وأقوالها، ليبدأ عملية التسجيل النقد، فنراه حيناً قابلاً لها ومادحاً، وحيناً آخر رافضاً وناقماً، محكماً في ذلك مرجعيته الثقافية، كما يحكمه الهدف الذي رسمه عند خروجه للرحلة.

يعمل الرحالة أمين الريحاني على سرد أخبار للشخصية الأندلسية التي قابلها أثناء رحلته إلى الأندلس كما عنونها (نور الأندلس)، فيذكر أخبارها واصفا صفاتها الاجتماعية وتقسيماتها العرقية من بربر وعرب ويهود، كما يذكر المولدين وأثرهم على الحكم، لينتقل بعد ذلك إلى البعد الثقافي مخبراً عن الأعمال التي تقوم بها الشخصية محاولاً الجمع بين الماضي (زمن الأندلس والإسلام) والحاضر (زمن إسبانيا والصليب)، قديماً مسجد قرطبة وحديثاً الكنائس ومهرجاناتها، كما يذكر رحلات الأسبان لكولومبوس وبزارو الذان عملاً توسيع رقعة إسبانيا.

كما اعتنى الرحالة بالجانب الفني والإبداعي للشخصية الأندلسية بما اكتسبته من فن الرسم والنحت والتلوين كما عمل على ذكر إبداعها الأدبي كسرفنتس ودون كيشوت، هي ذات الرحالة تعمل على الاكتشاف والمحاورة، لتعيد تبليغ ما سجلته إلى القارئ وفق أسلوب سردي معين.

Abstract :

Personality is considered as the nucleus of narrative construction in "travel literature". The traveler, based on his cultural background, seeks to follow her actions and sayings.

The traveler Amine RIHANI recounted the news of Andalusian personality which he had met during his trip to Andalusia, he described her social characteristics and her ethnic divisions (Berber, Arabs and Jews). He also referred to «Al mouwalladin» and their impact on governance. Then, he moved to the cultural dimension, and informed about the actions done by the

personality and tried to combine between the past and the present. He also talked about the Spanish trips of Columbus and Pizarro who worked to expand the territory of Spain. The traveler took care of the artistic and creative aspects of the Andalusian personality (painting, sculpture and coloring).

Amine RIHANI used dialogue in his discovery, in order to report what he recorded to the reader with special narrative style.

Key words: Travel, Personality, Amine RIHANI, Andalusia, society, culture.

*** **

1. طبيعة المجتمع الأندلسي:

إذا ما نظرنا إلى المجتمع الأندلسي فإننا سنجد تباينا في الأجناس التي سكنت هذه الأرض، فقد كان فيها القوط، و قبيلهم كان سكان بالأندلس، وقيل جاء الرومان إليها أيضا، وكانوا على دين النصرانية عبادا للصليب، إلى أن جاء المسلمون فاتحين بلادهم سنة 92هـ، فأضحى بذلك المجتمع الاسباني مزيجا من القوط والرومان والعرب، كما دخل مع العرب الجنس البربري، ((ومن بين هذه العناصر الأخيرة التي توطنت في البلاد نتيجة لموجات المهاجرين المتتابة، وإن كانت قليلة العدد، يبدو أن عنصر البربر كان أهمها جميعا، الظاهر أن البربر لم يأتوا من جميع بلاد البربر، ولكنهم جاءوا من أقاليم المغرب الدانية، وهي جبل مراكش، والريف))¹. وقد كان على رأسهم القائد طارق بن زياد.

لكن مما يلاحظ أن الأغلبية المؤثرة في الأندلس تمثلت في العرب، أصحاب الفتح، فقد استفردوا بالحكم وباكتساب الأراضي الخصبة الشاسعة، في أكبر مدن الأندلس كاشبيلية وقرطبة وغرناطة وطليلة، كما يمكن ملاحظة ذلك التأثير المتبادل بين العرب والبربر والقوط، والأندلسيين الأوائل، فقد حصل هناك تزواج وتبادل للصنائع ولشكل البناءات ((فمنذ القرن الثالث الهجري على وجه التقريب أو بدءا من القرن الرابع بالتأكيد، أصبح هناك عدد من السكان المسلمين الاسبانيين يشكلون بعد أن تكيفوا في موطنهم الجديد، نواة هامة في مجموع أهالي البلاد العام الخاضعين للإسلام، هذه النواة كانت تتزايد باطراد سواء بالمؤمنين الجدد أو من جراء تيار الهجرة المتدفق نحو شبه الجزيرة، الذي يستمر طويلا يجذب الراغبين فيها أو المكروهين على النفي إليها، وقد أخذ هؤلاء الأهالي من المسلمين الأندلسيين باستشعار أصالتهم الخاصة والواقعية سواء في مرامهم السياسية أم في حياتهم الفكرية على نحو أشد أيضا، ولم يلبثوا وهم المتعلقين بالإسلام وقواعده ومثله الديني الأعلى تعلقا عنيدا، إن تميزوا على نحو كاف في أهم مظاهر حياتهم اليومية في طريقة اللبس والأساليب المهنية والزراعية، ولهذا سرعان ما تبدوا للأعين بقية

العالم الإسلامي على إنهم لم يكونوا غرباء عنه، فإنهم على الأقل يمتنون بصلته إليه بقرابة بعيدة، إنهم أشقاء أصبحوا بعيدين بسبب من تراخي الروابط العائلية، والإقامة خارج المركز²)).

نجد شخصية العربي في إسبانيا شخصية فاعلة إيجابية، وذلك بسبب مبدئها المعروف بعدم العنصرية والتفرقة بين العباد، خاصة الذي دخل في دينها أصبح منها، له ما لها وعليه ما عليها، وتاريخ الأندلس شاهد على هذا، ومثال ذلك نرى أين وصل شأن البربر، وأين وصل المولدون، والمستعربون، حتى إن منهم من بز أقارانه العرب في لغتهم وأديهم وفكرهم، وحسبنا في ذلك الأديب والفيلسوف ابن حزم الأندلسي.

و نجد شخصية المولدين الذين ولدوا بالأندلس بتزاوج العرب من الإسبانيات، حيث كان لهم صيت كبير حتى إننا نجد منهم من وصل إلى الحكم، وإن كان هذا حسب المؤرخين والدارسين في الحضارة الإسلامية بالأندلس من أسباب ضعف المسلمين وتفرق شملهم، وكلمتهم لم تعد موحدة، حيث كثّر الأعداء والمتريصين بهم، وصار الأمير الأندلسي يحالف النصراني على أخيه الأندلسي فهلك هذا الأخير وانتصر النصراني.

((وهناك أسباب أخرى لضعف العرب، وفساد أمرهم، منها التسري وما يخلفه في الحريم وفي الأمة وفي الملك، من مشاكل واضطرابات وفتن، ومنها في ذلك الزمان تزوج المسلمين بالمسيحيات، وقد شاع شيوعا ذريعا خصوصا في قشتالة وأراغون فنشأ في البلاد صنف من الناس سمو المولدين، وهم المولدون لكل ما فيه اضطراب وفساد في الهيئة الاجتماعية وفي السياسة والدين، ما كان أولئك المولدين من الذين آمنوا ولا من الذين كفروا، بل كانوا إمعات حطابين في كل واد معفرين في كل كرمة وحصاد، وشر المولدين على الأمة مولد في البيت المالك فإن تقلد الحكم كان ضعيف الهمة والرأي مراوغا متذبذبا وإن تقلده أخ له أو ابن عم كان مثيرا عليه الفتن طمعا بمنصبه³))، لذا وجب على الحاكم أن يكون سليم النسب حتى لا ينعكس ذلك سلبا على الرعية، وعلى الأسرة الحاكمة.

إن شخصية المولدين من الشخصيات التي عرفها المجتمع الأندلسي، وقد كان للملوك دور في هذا، لكن صفة الشخصية تتكون من خلال تنشئتها، فتكتسب بذلك القوة والعزيمة، أو الضعف والهوان، ((ومما يساعد على ذلك أن الإنسان يتصف بالقدرة على التفكير المنطقي، أي كانت صور هذا التفكير، وأيضا القدرة على العمل، لذلك فهو يستطيع أن يكتسب السلوك والأفكار من الجماعة المحيطة به، وكل جماعة لها نمط معين من التفكير والسلوك، ويظهر اختلاف هذه الأنماط من مجتمع إلى آخر في طريقة

الأكل والتعبير عن العواطف والمخاوف وعلاقات الصداقة والجنس))⁴ لكن الرحالة ينظر إليهم بعين النقص والوهن، لأنهم تركوا بصمة عار في تاريخ الأندلس.

فالجنس البشري إن آمن بما يفعله هو كان مخلصاً له وعاملاً على إعلانته، فالأمر الهام هنا إلى أي جهة كان الإخلاص موجه؟ وأكد أن الظروف الاجتماعية هي من تجيب، فالإخلاص يعود لمن هو أحق به لمن يعطيه الأمان والحياة الكريمة، ويراه عاملاً على هذا فيكون له الرد بالمثل.

كما نجد من مكونات المجتمع الأندلسي شخصية اليهودي الذي عمّر على أرض الأندلس منذ زمن، وقد أحسن المسلمون معاملة اليهود، حيث كانوا يتركونهم داخل البلاد التي يفتحونها حين كان الفتح في أوله، وقد استطاعت هذه الفئة أن تؤثر وتتأثر، وإن تنظم فيما بينها تنظيماً دقيقاً لم يحدث بهذا المقدار في زمن يسير إلا في هذه الأندلس، وقد يرجع سبب هذا التنظيم للملاءمة الجو من مساعدة فعلية من طرف المسلمين، الذين هياؤا لهم العمل والمحافظة على ديانتهم، وهم في سلامة ما داموا محافظين على العهد، فهم من أهل الذمة.

وقد ذكر ابن الخطيب في كتابه الإحاطة، عن ابن نغرالة المشهور ((قال ابن حيان، وكان هذا اللعين في ذاته، على ما زوى الله عنه من هدايته، من أكمل الرجال علماً وحلماً وفهماً، وذكاءً، ودماثةً، وركانةً، ودهاءً، ومكرًا، وملكا لنفسه، وبسطاً من خلقه، ومعرفةً بزمانه، ومدارةً لعدوه، واستسلالاً لحقودهم بحلمه، ناهيك من رجل كتب بالقلمين، واعتنى بالعلمين، وشغف باللسان العربي، ونظر فيه، وقرأ كتبه، وطالع أصوله، فانطلقت يده ولسانه، وصار يكتب عنه وعن صاحبه بالعربي، فيما احتاج إليه من فصول التحميد لله تعالى، والصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم، والتزكية لدين الإسلام، وذكر فضائله، ما يريده، ولا يقصر فيما ينشئه عن أوسط كتاب الإسلام، فجمع لذلك، السجيج في علوم الأوائل الرياضية وتقدم منتحلها بالتدقيق للمعرفة النجومية، ويشارك في الهندسة والمنطق، ويفوق في الجدل كل مستول منه على غاية، قليل الكلام مع ذكائه، ماقثاً للسباب، دائم التفكير، جماعةً للكتب))⁵، عرف هذا الرجل بالنباهة هذا ما يجعله خطراً على المسلمين، خاصة إذا علمنا أنه كان ذا منزلة هامة عند السلطان له الأمر والنهي، وهو من طبقة اليهود التي عرفت بالعلم والمال، هذا ما سهل له التناول على الإسلام ما دفع ابن حزم إلى الرد عليه.

بقي في منصبه أي وزيراً لباديس بن حبوس إلى أن ((هلك في العشر الثاني لمحرم سنة تسع وخمسين وأربعمائة، فجعل اليهود نعشه، ونكسوا لها أعناقهم خاضعين، وتعاقدوه جازعين، وبكوه معلنين، وكان قد حمل ولده يوسف المكنى بأبي حسين على مطالعة الكتب، وجمع إليه المعلمين والأدباء من كل ناحية، يعلمونه ويدارسونه، وأعلقه بصناعة الكتابة، ورشحه لأول حركته، لكتابة ابن مخدومه ولكن برتبة المترشح لمكانه، تمهيداً لقواعد خدمته، فلما هلك إسماعيل في هذا الوقت، أدناه باديس إليه، وأظهر الاغتباط به، والاستعاضة بخدمته عن أبيه))⁶، وبعد وفاته أصبح ولده يوسف كاتباً للسلطان باديس، لكن هذا الكاتب تمرد على العامة ومال إلى بني جنسه ما أدى إلى الثورة عليه.

نتبين من هذا مكانة اليهود في الأندلس، وقد كان لهم دوراً هاماً في الحياة السياسية والاجتماعية للبلاد، وذلك راجع إلى نبوغهم في العلم وبراعتهم فيه، ولهذا يكثر ابن حزم من الحديث عنهم حتى عُيِّرَ بهم حين نشب خلاف بينه وبين ابن عمه أبي المغيرة، ولأزال اليهود يعيشون إلى جانب العرب، إلا أننا نرى الخداع والمكر منهم، فإنهم لا يوفون بالعهود وما ذكره ابن حزم على ابن اليهودي المدعو يوسف بن اسماعيل الذي ظل وأُظِّل، فهؤلاء هم اليهود، كما نجد منهم من قوي باعه في الشعر كابن سهل الإسرائيلي يقول:

وَأَلَمِي بِقُلُوبِي مِنْهُ جَمْرٌ مُؤَجَّجٌ تَرَاهُ عَلَى خَدَّيْهِ يَنْدَى وَ يَبْرُدُ
يُسَائِلُنِي مِنْ أَيِّ دِينٍ مُدَاعِبًا وَ شَمِلَ اغْتِقَادِي فِي هَوَاهُ مُبَدَّدُ
فَوَادِي حَنِيفِي وَلَكِنْ مُقْلَتِي مَجُوسِيَّةٌ مِنْ خَدِّهِ النَّارُ تُعْبَدُ⁷

كما نجد بالأندلس شخصية الصقالبة والعبيد، فالعبيد جلبوا من السودان وكانوا يعملون في البيوت وفي الأراضي الفلاحية، وكان لهم تزاوج بعبادات كن بالأندلس، وكذلك قدرت لهم الحياة الهنية في أرض عم فيها الخير والأمن، فقد كانوا بأحسن حال من وجودهم في سودانهم.

والصقالبة الذين جلبوا من قارة أوروبا كأسرى، كان لهم دور مهم في الحياة الأندلسية ومشاركة هامة في بناء وهدم الأندلس المسلمة، يقول الريحاني عن هذه الأجناس ((ونشأ في طليطلة جيل من الناس يتكلمون باللسان العربي، ويكتب النابغون الكتب وينظمون القصائد باللغة العربية، فأكلوا المسلمين وشاربوهم، وشهدوا أنهم من خير الناس، وبما أنهم لم يشهدوا غير ذلك سمو موزاراب (MOZARAB) أي مستعربين،

انعقدت عرى الولاء والإخاء بين جميع سكان طليطلة في ذلك العهد العربي السعيد الذي دام ثلاثمائة وخمسة وسبعين سنة، منقطعا طبيعا في سعده تقطع حبل الخير في الإنسان⁸. من خلال محاورتنا للأجناس البشرية الأندلسية، نستخلص أن الشخصية الأندلسية عرفت بعدة عادات وتقاليدها قد يطول بنا الحديث عنها، وذلك راجع إلى اختلاف هذه الأجناس، فإذا سلمنا بأن أغلبية السكان مسلمين، فإننا نؤكد أن أغليبيتهم كانت لهم خصائص مميزة في اللباس والأكل والمهن، فإذا ما ذهبنا مثلا إلى أهل غرناطة التي تعد من أهم مدن الأندلس عراقا وعلماء وسلطانا، يقول لسان الدين ابن الخطيب في وصف أهلها: ((أحوال هذا القطر في الدين وصلاح العقائد، أحوال سنية، والنحل فيهم معروفة، فمذاهبهم على مذهب مالك بن أنس، إمام دار الهجرة جارية، وطاعتهم للأمراء محكمة، وأخلاقهم في احتمال المعاون الجبائية جميلة، وصورهم حسنة، وأنوفهم معتدلة غير حادة، وشعورهم سودّ مرسلة، وقودهم متوسطة معتدلة إلى القصر، وألوانهم زهر مشربة بحمرة، وألسنتهم فصيحة عربية، يتخللها غربّ كثير، وتغلب عليهم الإمالة، وأخلاقهم أبيّة في معاني المنازعات، وأنسابهم عربية، وفهم من البربر والمهاجرة كثير، ولباسهم الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم، الملف المصبوغ شتاء، وتتفاضل أجناس البز بتفاضل الجدة، والمقدار، والكتان والحريز، والقطن، والمرعزي، والأردية الإفريقية، والمقاطع التونسية، والمآزر المشفوعة صيفاً، فتبصرهم في المساجد، أيام الجمع، كأنهم الأزهار المفتحة، في البطاح الكريمة، تحت الأهوية المعتدلة))⁹، قد توافق خلقهم مع خلقهم، وأيضا أكرموا بطيب المناخ وخصوبة الأرض، فجمعوا بذلك طيبات الدنيا، ما دفعهم إلى بناء حضارة لا زالت شاهدة مبانيها.

وإن كانت هذه هي حياتهم فهي وليدة الثقافة المعاصرة لهم، والحضارة المسيطرة، وكل إلى عصره منتهم، يبدو أن الإسلام قد صقل صفاتهم، ووجد أفكارهم حتى إن استبعدنا العامل السياسي عند بعض الوزراء، أو الحجاب الذين كانوا يميلون إلى حب السلطة والحكم، بأي طريقة كانت، وهم في ذلك تابعين لأهلهم، موافقيهم في لباسهم وسكناهم ومعيشتهم. ((وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناء بنظافة ما يلبسون وما يفرشون، وغير ذلك مما يتعلق بهم، وفهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه، فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل به ثيابه، ولا يظهر فيها ساعة على حالة تنبو العين عنها، وهم أهل احتياط وتدبير في المعاش، وحفظ لما في أيديهم خوف ذل السؤال، فلذلك قد ينسبون للبخل، ولهم مروءات على عادة بلادهم))¹⁰، إضافة إلى نظافة أهل الأندلس، وحسن

تديبرهم لأحوال دنياهم، نجد بسالتهم وشجاعتهم التي أظهروها في الحرب، ضد عباد الصليب، وخلال فتحهم للأندلس، فقد كانوا يحبون الجهاد في سبيل الله، ورفع راية الحق وإعلاء كلمة التوحيد.

كما نجد للشخصية الأندلسية زيا معيناً، وإن كان لا يخرج عن الزي العربي الأصيل، المتمثل في العمامة والعباءة، إلا أننا نجد أن هذه الصفات بدأت تتغير مع امتداد الزمن، وذلك راجع لاختلاطهم بالإسبان، فنجد مثلاً في مدينة قرطبة نزعمهم للعمامة، وبقيت فقط عند شيوخهم وقضاةهم، وكأنها رمز للوقار والعلم والمشيخة والرياسة.

عرف عن الشخصية الأندلسية ولوعها بالشعر وإبداعها فيه، إضافة إلى الشعر العربي الفصيح ظهر ما يعرف بالموشح والزجل، وأعلامه في ذلك كثر، من أشهرهم ابن قزمان واتصف هذا الشعر باللهجة العامية في بعض ألفاظه، فأحبه الكثير وشاع بين الأندلسيين، ودخل إلى المغرب وكان له شعراء وملحنون، ما أدى إلى ظهور الغناء عندهم، خاصة عند ظهور زرياب القادم من المشرق، الذي أبدع في فنون الألحان، كما تطورت آلات الغناء كالعود والرباب والقانون والمزمار ((وزاد زرياب بالأندلس في أوتار عوده وترا خامساً اختراعاً منه، إذ لم يزل العود ذا أربعة أوتار على الصنعة القديمة التي قبلت بها الطبائع الأربع، فزاد عليها وترا خامساً أحمر متوسطاً فاكتسب به عوده ألطف معنى وأكمل فائدة))¹¹، فالأدب والشعر صفتان عرفتهما الشخصية الأندلسية وبرعت فيهما، حتى بعد أن خرج منها المسلمين، نجد كتاباً بالأندلس مثل سرفنتس وبطله دون كيخوته، الذي يظهر الحقيقة ويدافع عنها مبرزاً أحوال المجتمع الإسباني و صراع الطبقات فيه.

2. الشخصية والعامل الثقافي:

إن ثقافة الأندلس من الثقافات التي ذاع صيتها في العالم، وإذا ما ذكرنا هذه الثقافة ذكرنا تاريخ المسلمين بها وما خلفوه من آثار مادية كالمساجد والقلاع والحصون، وآثار علمية تمثلت في الكتب العلمية والدينية والأدبية.

ومن خلال نص الرحلة الذي بين أيدينا نجد الرحالة قد أولى اهتمامه في هذا الجانب للآثار المادية، ولا يذكر الأدباء والعلماء إلا ما جاء به عن ابن رشد ما وافق به رأياً له.

أ. مسجد قرطبة:

من أهم معالم الأندلس مسجد قرطبة، الذي بدأ بناءه عبد الرحمن الداخل وهو منقطع النظير في العالم، ((وقفنا في قرطبة للزيارة، وفي قولي قرطبة أقول الجامع الكبير ذلك الأثر التاريخي الديني الفني النادر المنقطع النظير في العالم))¹²، من طبيعة المسلمين

أنهم إذا حلوا بمكان، من أولى اهتماماتهم بناء المسجد، فهو الجامع للمسلمين ولفقهاءها وعلمائها، فيكون بذلك منبرا للعلم وللعبادة، لكن مما عرف عن هذا المسجد أنه كان كنيسة غوطية ثم حول نصفها إلى مسجد، وترك النصف الآخر كنيسة، وذلك تحت مبدأ حرية الدين، ولما كثّر المسلمون بالأندلس حيث صار النصف المخصص لهم لا يسعهم، هذا ما أدى بالخليفة عبد الرحمن إلى شراء النصف الآخر من الكنيسة، وبذل لهم المال وسمح لهم ببناء الكنائس التي هدمت فرضوا بذلك، فزيد في توسيع المسجد، وتوالى الخلفاء من بعده البناء والتزويق والتوسيع، إلى أن تم ذلك في عهد الحاجب المنصور.

ومما جاء في وصف هذا الجامع، ما رواه المقرئ في نفحه، ((كان العمل في زيادة المنصور سنتين ونصفا، وخدم فيه بنفسه، وطول الصحن من المشرق إلى المغرب مائة ذراع وثمان وعشرون ذراعا، وعرضه من القبلة إلى الجوف مائة ذراع وخمسة أذرع، وعرض كل واحدة من السقائف المستديرة بصحنه عشرة أذرع فتكسیره ثلاثة وثلاثون ألف ذراع، ومائة وخمسون ذراعا وعدد أبوابه تسعة : ثلاثة في صحنه غربا وشرقا وجوفا، وأربعة في بلاطاته : اثنان شرقيان واثنان غربيان وفي مقاصير النساء من السقائف بابان، وجميع ما فيه من الأعمدة ألف عمود ومائتا عمود وثلاثة وتسعون عمودا رخاما كلها، وباب مقصورة الجامع ذهب وكذلك جدار المحراب وما يليه قد أجري فيه الذهب على الفسيفساء، وثريات المقصورة فضة محضّة وارتفاع الصومعة اليوم - وهي من بناء عبد الرحمن بن محمد - ثلاثة وسبعون ذراعا إلى أعلى القبة المفتحة التي يستدير بها المؤذن، وفي رأس هذه القبة تفافيح ذهب وفضة ودور كل تفاعلة ثلاثة أشبار ونصف فائتان من التفافيح ذهب إبريز وواحدة فضة، وتحت كل واحدة منها فوقها سوسنة قد هندست بأبدع صنعة، ورمانة ذهب صغيرة على رأس الزج وهي إحدى غرائب الأرض))¹³، نلمس هذا الوصف الدقيق الدال على دقة ملاحظة الواصف، ورفعة الموصوف، كما نلمس اهتمام السلاطين بالبناء والتشييد، كي يثبتوا أركان دولتهم، وهذا ما نراه ساريا عند الحكام الذين يبغون ملكا وحضارة لشعوبهم، والتاريخ على ذلك شهيد.

هذا ما يدل على حضارة وثقافة المسلمين بالأندلس، وما بلغ علمهم في العمارة والهندسة وأبلغ ما كان عندهم من المعادن، لم يدخروا جهدا في بناء جامع يجتمع فيه المسلمون، ويكون منارة لهم ودليلا على وجودهم، ولا زال الجامع إلى اليوم ذكرى لكل عاقل، ورمزا من رموز الحضارة، حتى إن أعداء الدين شهدوا بذلك ((روى أن الملك شارس الخامس قال يوم زار الجامع بعد أن استولى المسيحيون عليه لو كنت عالما بما

عزموا على عمله لما أذنت به، لأن ما بنيتم موجود في كل مكان، أما ما هدمتم فمنقطع (النظير في العالم))¹⁴، هو اعتراف من عدو للإسلام بحق للمسلمين وبحضارتهم وقمة إبداعهم، فقد حق للمسلمين أن يفخروا به وبحضارتهم في الأندلس، تلك الحضارة التي تدل على حب وترسخ العلم فيهم، إنهم قوم علم وعمل، هذا ما يجب أن يكون حتى يكونوا خير أمة أخرجت للناس، هذا ليس من باب التفاخر، بل قراءة في الفكر الإسلامي، وحتى يعرف الخلف حقيقة ما كان عليه السلف، فيواصل ما بدأه الأولون، وقيم حضارة تضاهي حضارتهم الأولى.

((فإذا كان الفكر صالحا والإرادة مقرونة بالعمل والثبات والأمل والبشاشة، فليس في العالم قوة تحول دون الفوز، ولو بعد جهاد طويل))¹⁵، هي دعوة للعمل وعدم التخاذل واليأس، والنظر إلى الأمام، متسلحين بقوة العزيمة، وصدق الإخلاص ونور الفكر، حتى يصلوا للقيمة، مرافقين ذلك بإحلال العدل وتجسيد قواعد الإنسانية على أرض الواقع، فتعود الحضارة كما عاد جمال جامع قرطبة، بعدما خربه النصارى، الذين كانت تتقد صدورهم بنار الحقد والبغض للمسلمين، جاءت الحكومة الإسبانية لتخرج الوجه الحقيقي للجامع، وتعمل على ترميمه وتنميته، حتى يكون صورة خالدة لكل دارس ومحقق وزائر للأندلس ولتاريخها الإسلامي.

((وبعد ستمئة سنة قامت الحكومة الإسبانية تصلح ما أفسده النصارى الأقدمون، فقد أخرجت من وراء الجص أمثلة من الروافد المنقوشة الملونة، وقد كادت تبلى في ظلمات الجهل والتعصب، وراء ذلك السقف السمج، إلا أنه لا يزال للفن شكلا ولونا أثر فيها، فبأشر الصناعات عمل الروافد الجديدة الشبيهة بها وبالنقوش والألوان الأصلية، وكانوا قد أنجزوا جزء من ذلك السقف فأعادوا إليه جماله الحقيقي، وهو إلى جنب ما بقي من السقف الأسح المبيض آية من الحسن والبهاء))¹⁶، هذا ما يظهر ذلك التواصل بين الشخصية الإسبانية والمسلمة، فيم يخص الفن المعماري، إنه تواصل إنساني حضاري، قد يكون مما ساهم في البناء من الإسبان، فقد استعملهم المسلمون فأصبح كل يتعلم من الآخر في جو من التسامح والتعايش الإنساني.

ب. الكنائس:

إلى جانب المسجد الرامز إلى الدين الإسلامي، نجد الكنيسة الرامزة إلى الدين المسيحي، التي اعتنى بها أهلها وعملوا على بنائها إلى جانب ترميمها، فترى فيها الأشكال الهندسية، والتمائيل والصور، والمتعبد فيها يتحول من عبادة الله والتضرع إليه، إلى تأمل

التمائيل والصور، والتساؤل كيف وصل المصور إلى هذا؟ ((الكنائس الكبرى التي تتم فيها كل شروط العبادة، وأولها حصر الفكر والإرادة في الاتجاه الروحي، إلا إذا كان المتعبد ضريرا فلا يرى من الكنيسة غير غرضها الديني الأسى، وأين هذا الغرض من الفنون الجميلة التي تملأ المكان بأثارها وخنفسارها، بتحفها وتوافها، فتتحكم بالإحساسات، وتبعدها عن كل ما هناك من بواعث الغبطة والحبور))¹⁷، إن وظيفة مكان العبادة روحية تعبدية، لكنها قد تتغير وتحدد عن غايتها، إذا حدث ما يسوغ ذلك من كثرة للزخارف وأنواع الأصباغ، لذا وجب الاعتدال في ذلك والاعتناء بالجواهر دون إهمال المظهر.

قد كانت الكنائس فضاء للإبداع، واستخراجا لمكامن وجماليات الفن، من هندسة وتلوين ونقش ونحت، ولا شك أنها تبني بكثير من أموال الملوك والأساقفة، وقد يكون لها نصيب وافر من الضرائب، المفروضة على الشعب، هذا ما كان يضخم خزينة الكنيسة. تعتبر الكنائس مكانا لدفن الملوك والعظماء، كما هو في كنيسة اشبيلية حيث دفن فيها المكتشف كولمبوس وابنه فرنندو كولون كولمبوس، ((وها هو ذا الأثر التذكاري للوالد الخالد، هو مؤلف من قاعدة ويقوم فوقها أربعة أشخاص رمزيون يمثلون الممالك الإسبانية الأربع: قشطليل وليون وأرغون ونبارو، يرفعون على أيديهم التابوت المحتوي على جثة خريستوفر كولمبوس وعليه كتابة وهي توبيخ لأمريكا "الناكرة الجميل، العاقبة أمها اسبانيا")¹⁸، والناس حين يدخلون يتعبدون في الكنيسة فهم عاملون على عبادة هؤلاء الموتى لأنهم أبطال وجب شكرهم وحمدهم، فلولاهم لما أصبحت هذه الأرض للإسبان، هي الكنائس مقبرة للجثث وللدعوات وللقرابين، هي جسر ممتد بين العبد وخالقه وحبل الجسر هو الكاهن، أو القسيس المنزه عن الترهات، وما هم بالمعصوم منها، ولكنه هو الناصح والناسك وهو العذاب لمن خالفه، والنعيم لمن اتبعه.

كما توجد بالكاتدرائية صومعة، وهي بناء إسلامي موحد، بناها المعلم جابر للسلطان أبي يعقوب يوسف، وهذا كان من اهتمام السلاطين في بناء القصور، وترك ما يشهد لهم به التاريخ، وقد كان البناء والعمارة من أولى اهتمامات السلطان، فهي ثقافة مسيطرة، دالة على الرقي العلمي والحضاري، وقد أضيف إلى هذه الصومعة تمثال الفتاة، الرامز إلى الإيمان كما كان فوق صومعة البرج الأعلى، هذا ما شكل صورة للترابط بين الفن العربي والإسباني، اللذين بقيا كتحفة تتوارثها الأجيال، وترى مدى تقدم أجدادهما في الفن المعماري، وترى حتى الأجناس الأخرى مدى إبداع الإنسان، وحسن تعامله مع الطبيعة، وحسن استعماله لخياله العلمي في خدمة نفسه وغيره.

يقول الرحالة عن هذا الفن المعماري: ((في اشبيلية من هذا الفن الهندسي بيتان مفتوحان للسياح هما بيت الكونت ده إليا الحافل بالفنين العربي والغوطي والنقوش في الآثار الفضية بالأسلوبين، وبيت بيلاطوس الذي كان في أيام صاحبه فرنندود ده ريبيرا محط رجال الشعراء والفنانين، وفي مقدمتهم عنغورا، وسرفنتس، وهريرا، هو جامع في أساليبه الهندسية بين العربي والغوطي والإيطالي، جمعا طريفا منسجما تلتئم فيه العناصر المختلفة، ولا تضيع أشكالها الأصلية))¹⁹.

الفنون تعمل على الجمع بين شخصيات الشعوب، وقد يكون من أسباب ذلك توافق الذائقة الجماعية لكل ما هو جميل، لذا نجد هذه الفنون يكمل بعضها بعضا، وإن كان كل مستقل بذاته، إلا أننا نجد ذلك التوافق والتكامل فكل مصدره فكر وخيال الإنسان، وما نراه في إسبانيا دليل على ذلك فقد أخذ المسلمون من الغوط والرومان، وقد يكون أخذ الرومان من اليونان، والإسبان من المسلمين، فالفن والعلم خير سفيران بين الأمم ولا تحكمها الحدود الجغرافية.

ج. الشخصية الإسبانية والرحلة:

تعتبر الرحلة ثقافة إنسانية وحاجة تدعو لها الذات من أجل المعرفة والاطلاع، وقد تكون الأسباب عدة ولها دوافع متباينة، كالدافع السياسي والعلمي والاستكشافي والديني. إننا نجد الريحاني يضمن رحلته ببعض الرحلات الاستكشافية التي قام بها بعض الإسبان وكانت رحلات منطلقها سياسي ثم نفعي، وذلك بتوسيع نفوذ إسبانيا وارتفاع الرحالة بما يجني من المال والرفعة عند الملك والملكة. ومن أبرز هؤلاء الرحالة كولمبوس مكتشف أمريكا وكان ذلك سنة 1492م أي في السنة التي سقطت فيها دولة بني الأحمر آخر معقل ومعلم للإسلام في الأندلس.

قد عمل كولمبوس على توسيع مساحة إسبانيا فاكتشف أمريكا اللاتينية، وجزر الهند من خلال رحلاته الثلاث التي قام بها، ومن خلاله انتشر أثر هذه الرحلات، وما اكتشفه من كنوز وعلى رأسها الذهب، فأسال هذا لعاب الكثيرين ومن بينهم بيزارو الذي رافق كولمبوس في رحلته الثانية ثم رافق بلباو في رحلته إلى أمريكا الجنوبية وإلى البيرو مدينة الهند ومدينة الذهب، وكان سبب هذا أن بلباو ((كان يزن ذات يوم شيئا من الذهب جمعه من الأهالي فضرب أحد الهنود الميزان بيده ونثر الذهب على الأرض قائلا: إن كان هذا ما تطلبون وتشتهون فأنا أدلكم على بلاد يأكل أهلها ويشربون بآنية من

ذهب))²⁰، كان الذهب هو الدافع الأساسي للرحلة التي انعكست نتائجها إيجاباً على إسبانيا.

وقد عمل بيزارو على اكتشاف مدينة الذهب، فهياً لذلك رحلة مع رفيقيه الأول جندي مغامر اسمه دياغوره المغرو، والثاني كان كاهن يدعى هرنندولوك، ونجد هذا الاختيار هو المناسب لرحلة اكتشافية واحتلالية لأراضي الهند، خاصة إذا علمنا أن هؤلاء لا يملكون من المعرفة ما يؤهلهم لرد الإسبان، وكشف مكرهم واحتياهم. ((أبحر بيزارو بمئة من رجاله الأشداء في سنة 1524، ولحق به شريكه الجندي بحملة أخرى، فوصلت الحملتان بعد سنة إلى بيرو، وألقوا مراسيمهم في ميناء بلدة قريبة من مدينة طمبيز (Tombez). فنزل الإسبان إلى البر بشيء من الأهبة التي كان لها وقعها في قلوب الأهالي الهنود، فرحبوا بالأجانب أجمل ترحيب، وهم يظنونهم من أبناء الآلهة))²¹، إنها ثنائية الجهل والعلم جاء الإسبان بالعلم مواجهين شعباً جاهلاً فوقع الجاهل في قبضة المتعلم، بدلاً من أن يساعده ويعلمه قام باحتلاله.

هكذا استغل بيزارو سذاجة هؤلاء الهنود خاصة لما أدهشهم عمل البندقية وصوت بارودها القوي، فعمل على رؤية ملكهم "إنكا"، واحتال عليه حتى سجنه فأراد اقتداء نفسه بغرفة من ذهب، هكذا طمع الإسباني فوعده وما وفى، أحضر الذهب، لكن الملك قتل بحجة تقربه بدمه إلى الدين المسيحي، كما قرر ذلك الكاهن لوك.

يذكر لنا الريحاني أن المكتشف الإسباني خوان بنسيه دوليون (Juan ponce Deleon) توجه أيضاً إلى أرض الهنود، الذين أرادهم الإسبان لقمة سائغة لاكتساب أراضي واسعة، وذهب وافر، فقد سمع بنسيه ده ليون أن بأرض الهنود نبعا من شرب منه تحفظ له الحياة، ويجدد له الشباب، وكان يحذوه الأمل أن من أدركه فقد خلد مع الآلهة، بل يصبح هو نفسه إلها. ((أبحر بنسيه ده ليون ورجاله من إسبانيا الجديدة ينشدون ذلك النبع، فوصلوا إلى أرض كثيرة الأزهار فأسموها لذلك فلوريدا، ونزلوا فيها ومشوا يبحثون داخل البلاد ويسألون، ولا يبالون بالمشقات والأخطار بل يحاربون، وهم يبحثون ويحاربون الهنود الذين يصدونهم ويردونهم بالنبال))²²، طالت المسافات وكثرت الحروب ونبع الماء ما له أثر، بذلك ضاع الأمل وحل الوهن، نزل الشيب وقرب الأجل، بعد أن فقد الأمل عاد أدراجه إلى فلوريدا كعزاء له في رحلته مصطحباً جنوداً من إسبانيا لاحتلالها، وضمها كمستعمرة جديدة، لكن بمجرد نزولهم عليها جاءهم أهلها مدافعين

مستبسلين عن أرضهم فأوقعوا بهم شرهزيمة، وأصيب ده ليون بسهم ما شفي منه حتى نزل عليه هادم اللذات.

هي الشخصية الإسبانية التي عرفت بطموحها الكبير وحبها للشهرة والثروة، متسلحين في ذلك بما توفر لهم من مال وسلاح، عاملين على احتلال الأراضي التي لا تملك من القوة والعلم ما يساعدها على مواجهة الأسبان، هو تصوير غير مباشر بعين الرحالة يعمل فيه على نقل خبر تاريخي الذي ((يؤدي وظيفة التلقين والتعليم والإمتاع والاعتبار باعتبارها رهانات للتحقق))²³، فالرحالة يعمل على تأييد نصه بأخبار يراها خادمة لسرده الرحلي، راميا إلى تنوع الخبر ضمن تراتبية سرد الأحداث، قاصدا إفادة المتلقي.

د. الشخصية الإسبانية بين الفن والإبداع:

إن العلوم قد تتكامل بين الشعوب، فتعمل على تقاربهم، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة تحي في أرض واحدة، كما كان يحيى المسلمون والإسبان، فنجد كل منهما تأثر بالآخر، وهذه طبيعة إنسانية، فلكل حضارته ونظريته، ((ولم يكن الفتح الإسلامي لإسبانيا احتلالا عسكريا، بل كان حدثا حضاريا هاما وحركة تحرير للشعوب الإسبانية، فقد امتزجت حضارة سابقة كالرومانية والقوطية مع حضارة جديدة هي الحضارة العربية الإسلامية، ونتج عن هذا المزج والصهر حضارة أندلسية مزدهرة، أثرت في الحياة الأوروبية وتركت أثارا عميقة ما زالت تترأى مظاهرها بوضوح حتى اليوم))²⁴ لكن هناك تداخل وتكامل، فيصبح الأول يعطي ويأخذ من الثاني، حتى نصل إلى ما يسمى بالإنسانية الجمعاء المؤسسة على التعاون، ومبدأ الحوار ونبذ الخلاف، مع بقاء لكل خصوصيته وسيادته.

إن العرب قد اكتسبوا ثقافة التصوير والرسم والنحت منذ القدم²⁵، وقد يكون لهذا علاقة بالحضارات القديمة، كما تعد الطبيعة مصدرا لإنسانيا للإلهام، فكانت النخلة العربية مثالا للعمود الطويل في الوسط، ورجل الفرس مثال للقوس، وصور الحيوانات والطيور، بمالها من ألوان وأشكال، وطبعا صقل هذا بالموهبة والتجربة، التي تبقى سارية مع الإنسان، من مولده إلى مماته، ليرثها إرثا لغيره، ينتفع بها ويعمل على تطويرها، وفق مكتسباته العلمية والعقلية.

وهناك مدرسة للنساخت يذكرها الريحاني كانت للإسبان في دير من الأديرة ((وكانت قد تأسست في الشمال بدير من الأديرة مدرسة للنساخت، يتعلمون فيها الخط والرسم والتوريق - تصوير ورق الأشجار - العربية كلها، وكان لهذه المدرسة وأثارها تأثير بليغ في فني التصوير والنحت، ليس في إسبانيا فقط بل وفي أوروبا جمعاء))²⁶.

قد أخذ الإسبان عن العرب المسلمين الكثير، لكنهم لا يقرون بذلك، ويدعون لأنفسهم الحضارة والعلم، لكن الواقع والمتبع لأثار ذلك على أعمالهم، يجد التأثير واضح ((فقد أخذت مدرسة اشبيلية عن الفن العربي الشيء الكثير، وموهته بالألوان القائمة والأساليب البلدية، فلا تظهر عروبتة في مظاهرها الباهرة، وكان السبب في ذلك ما كان بين الأمتين من عدااء واعتداء وحروب، فالفنان وإن كان على الإجمال لا يدعن لمشيئة الوطن والسياسة، كان يقتبس عن الفنون العربية ويحاول أن يخفيها أو أن يسميها مغربية (Moresque)، لأن العدااء بين الإسبان والمغاربة كان أحق منه بينهم وبين العرب))²⁷، لكننا بهذا لا ننفي عمل الإسبان، فقد كان لهم الحق في العمل والابتكار، ((وأول من أسس مدرسة للفنون على مبدأ التجدد، هو ابن اشبيلية كذلك خوسيه دي ريبيرا "Jose de Ribera"))²⁸، وللفن ارتباط قوي باستعمال الألوان، وحساب الضلال، وهندسة الخطوط، ونماذج الفضاءات، مما يعطي فسحة للمبدع كي يرسم وفق ما يسمح به خياله، فكما نجد للأدب الكلمات، نجد للرسم الألوان والخطوط، والخيال في ذلك سيد الإبداع والاكتشاف والخلق.

هذا ما فسح المجال لظهور مجموعة من المبدعين في إسبانيا، على مستوى الكتابة والفن، ((وكانت الكتابة العربية دعامة من دعائم الزخرفة والتزيين لخطها الكوفي الجميل، حتى كان يحسبه المقلدون من الاسبان والافرنج رسما، ولهذا فقد وجدوا نقش بسم الله الرحمن الرحيم على أحد الصلبان))²⁹ وهناك دور فعال وأساسي تمثل في التحرر، وفقدان التبعية، فقد أجلاوا المسلمين من بلادهم، وأصبح المكان مناسباً للإبداع، والتبعية قد تضعف من العمل والإبداع، فهو خاضع لمتبوعه سائر على نهجه، ما يجعل أفق التطور يتضاءل ويتقهقر، ((وممن ولدوا في إشبيلية من الكتاب المجددين، لوبه ده رويدا (Lope de Rueda) وماتيو أليمان (Mateo Aliman)، ومن الفنانين زعماء النهضة، فرنسيسكو هريرا الأب، وفرنسيسكو الابن، وفرنسيسكو بتشيقو (Pachéco)، وزورباران (Zurbaran)، وموريليو (Bartolome morillo) وفلاسكيزا (Diego Velassquez)))³⁰.

وإذا ما حاولنا البحث في التطور الفني الإسباني، وجدنا من أسبابه احتكاكه بالفن الإيطالي الذي كان له الأثر الكبير في التأثير على الفنانين الإسبان، حينما طلبوا إيطاليا للعلم واحتكاكهم بعلمائها وأدبائها وفنانها، ((ثم دخل إسبانيا الفن الإيطالي الجديد ابن النهضة المعروفة بالرنسانس (Renaissance) فكان لويس ده فاركس (Louis de Vargas) وفرنسيسكو بتشيقو الرائدان لها الناشرين أعلامها، وقد سافر إلى إيطاليا في عهد رفايل

وميكمل أنج أي بعد سنة 1540 كثيرون من فناني البلاد، طالبين العلم في كنف كبار المعلمين، فبدأ النفوذ الإيطالي منذ ذلك الحين يعلو كل نفوذ آخر ويتقدمه، هي النهضة التجديدية الأوروبية في إسبانيا³¹، من هنا اعتبر الفن سفيرا للنيات الحسنة العاملة على تطوير الشعوب بهتيز الأفكار وتوحيد الرؤى، ونجد في ذلك لوحة بيكاسو الغورنيكا التي ظهرت أثناء الحرب الأهلية (1937) التي أطاحت بالجنرال فرنكو، لينتصر الاشتراكيين.

إن تبادل العلوم أمر متعارف عليه منذ القدم، فقد أخذ الدارسون من اليونان، ثم ترجمت كتب الفرس مثلا للعربية، لهذا نجد لحركة الترجمة الأثر البالغ على البحث العلمي، وما زلنا لوقتنا هذا نرى الكتب المترجمة، والعمل بها جار ومتداول بين الدارسين والباحثين.

إن الشخصية الإسبانية قد تميزت بالفطنة والعمل الدؤوب، فقد عرفت كيف تنتفع من الشخصية العربية، عاشت معها في حربها وسلمها، هذا ما يبرزه الرحالة محاولا وضع جسر بين الشعوب، من هنا اعتبرت الرحلة حوارا حيا بين الأفكار الانسانية، فهي عاملة على حوار الثقافات بمختلف أمكنتها وزمانها، كما اعتبرت وسيلة للمقارنة عاملة على النقد الثقافي فتظهر سلبيات هذا وإيجابيات ذاك، عاملة على الإصلاح بنشر كل ما تسجله مشاهدتها، فتكون بذلك سفيرة الأفكار العاملة على بناء الفكر الإنساني الصحيح.

الهوامش:

- 1 - كولان، الأندلس، لجنة الترجمة: ابراهيم خورشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصري، ط.1، ص 88.
- 2 - لفي بروفنسال، حضارة العرب في الأندلس، ترجمة: ذوقان قرقوط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، دت، د.ط، ص 17.
- 3 - أمين الريحاني، نور الأندلس، ص 743.
- 4 - محمد حسن غامري، المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 1989، ص 13.
- 5 - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص 105.
- 6 - المصدر نفسه، ص 105.
- 7 - المقرئ، نفح الطيب، ج3، ص 523.
- 8 - أمين الريحاني، نور الأندلس، ص 715.
- 9 - لسان الدين ابن الخطيب، الإحاطة في غرناطة، ص ج1، ص 11.
- 10 - المقرئ، نفح الطيب، ج1، ص 223.
- 11 - المصدر نفسه، ج 3، ص 126
- 12 - أمين الريحاني، نور الأندلس، ص 614.

- 13 - المقرئ، نفع الطيب، ج1، ص 574.
- 14 - أمين الريحاني، نور الأندلس، ص 614.
- 15 - أمين الريحاني، الريحانيات، ج2، ص 68.
- 16 - أمين الريحاني، نور الأندلس، ص 615.
- 17 - المصدر السابق، ص 635.
- 18 - المصدر نفسه، ص 637.
- 19 - المصدر نفسه، ص 640.
- 20 - أمين الريحاني، نور الأندلس، ص 698.
- 21 - المصدر نفسه، ص 699.
- 22 - المصدر نفسه، ص 708.
- 23 - شعيب حليفي، الرحلة في الادب العربي، التجنيس وآليات الكتابة الخطاب المتخيل، ط1، رؤية للنشر والتوزيع القاهرة، 2006، ص 244.
- 24 - مجلة ثقافتنا للدراسات والبحوث، مقال لتوفيق سلطان اليوزيكي، الحضارة الاسلامية في الأندلس وأثرها في أوروبا، المجلد 5، العدد 20، 2010، ص 120.
- 25 - أكبر الظن أن العرب لم يعرفوا التصوير على الجدران في الجاهلية، إلا في بلاد اليمن، وفي الأقاليم المتصلة بالروم والفرس، كالحيرة وأرض الغساسنة والنبط، ثم في مكة نفسها حيث كانت تلتقي التيارات المختلفة، ويجتمع العرب المتأثرون بما رأوه في أسفارهم ورحلاتهم التجارية، ولكن ما وصل إلينا من الصور والتزاويق على جدران العمائر العربية في العصر الجاهلي نادر جدا، أحمد تيمور باشا، التصوير عند العرب، تعليق زكي محمد حسين، جمعية التأليف والطباعة والنشر، القاهرة، 1942، ص 116.
- 26 - المصدر نفسه، ص 651.
- 27 - المصدر نفسه، ص 652.
- 28 - المصدر نفسه، ص 657.
- 29 - محمد سعيد الدغلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي، منشورات دار أسامة، ط1، 1984، ص 56.
- 30 - أمين الريحاني، نفسه ص 658.
- 31 - المصدر نفسه، ص 659.

*** **